الخميس
٩٣١
السنة التاسعة عشرة
٢٠ / شوال / ١٤٤٤هـ - ١١ / ٥ /٢٠٢٣م
نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

علاقة زوجية ناجحة..
تبني بيتاً هادئاً وسعيداً

طبيعة التكامل بين الذكر والأنثى

إنّ لكل من الرجل والمرأة خصائص بدنية ونفسية مختلفة عن خصائص الآخر ليقوم بدور ملائم له في الحياة، مضافاً إلى العناصر المشتركة والأدوار المتماثلة التي أنيطت بكل منهما على نحو ما أنيط بالآخر.

إنّ هذا الاختلاف في جوهره ليس لصالح تفضيل الرجل على المرأة ولا العكس، بل لصالح إحلال كلٍّ في محله المناسب مع خلقته، وإناطة الدور الملائم لهما.

ومن هذا المنطلق اشتمل التشريع الإسلامي على وظائف للجنسين مشتركة ومتماثلة وأخرى مختصة بأحد الجنسين دون الآخر انسجاماً مع المقتضيات الحكيمة والعادلة.

ومن الخطأ الكبير والمجافي للوجدان الإنساني إثبات دور مماثل تماماً للجنسين في هذه الحياة بعنوان المساواة وإلغاء الفوارق الفطرية بينهما التي اقتضت إناطة أدوار متفاوتة بهما فيها.

فالمساواة في المنظور الفطري القيمي والحكيم لا تعني التسوية الرياضية والهندسية -كما أن واحداً يساوي واحداً- بل روح المساواة تعني إحلال كلٍّ محله المناسب دون جفاء وتعسّف، فإذا عيّنت نخبة من المتخصصين وأنيطت مهمات مختلفة لأعضائها حسب اختلاف تخصصهم لم يكن من الصحيح اعتبار ذلك تبعيضاً وتفضيلاً لبعضهم على الآخر، بل كان تسويةً بينهم ولكن مع مراعاة خصائص أفرادها على وجه ملائم.

إنّ هذه الرؤية (لثنائية الرجل والمرأة وتكاملهما في الحياة) لهي رؤية فطرية ووجدانية تؤكدها ثوابت النصوص الدينية إذا استبعدت العناوين الخطابية والأعراف الخاطئة والنصوص المتشابهة أو غير الموثوقة والتي تنحو طوراً إلى التفريط في هذا الأمر وأخرى إلى الإفراط فيه.

فمن التفريط في ذلك انتقاص المرأة وظلمها وسلب حقوقها والتعسّف في استخدام دور الرجل في التعامل معها، ومن الإفراط فيه تنكّر الخصائص الرائعة المميزة لكل من الذكر والأنثى بعنوان المساواة، أو بطرح مشاكسات علمية تسند جميع فوارق الذكر والأنثى غير الجانب العضوي البحت إلى البيئة والتربية، وكم ابتُلي العلم بمشاكسات أدت إلى مجابهة بعض الثوابت الوجدانية؛ كالنظرة التي تتنكر للقيم الأخلاقية وتقول إن الإنسان أناني بفطرته، والقيم الإنسانية عناوين خادعة هي من صناعة الإنسان، والنظرة الأخرى التي تنكر الإرادة الحرة وتقول إن الإنسان مسوق قهراً إلى سلوكياته وأفعاله، ولا خيار له في الانفلات منها.

(رسالة المرأة في الحياة، السيد محمد باقر السيستاني)

من أجل حياة زوجية هادئة

لقد خلق الله تعالى الذكر والأنثى ليكمل كلّ واحد منهما الآخر من خلال علقة الزواج بينهما، ولأجل أن تستمر الحياة بطريقة سلسة وهادئة وسعيدة بين هذين النصفين لا بد من وجود مقوّمات تجعل هذه العلاقة مستمرة بطريقة رائعة.

بداية وقبل عقد القران والدخول في بيت الزوجية لا بد من أن يكون الاختيار موفقاً وبما يتوافق مع رؤاك ووفق ما تحبُّ أنت وزوجتك المستقبلية، وأن ترسما خارطة طريق توضّح معالم مستقبلكما؛ بعبارة أخرى وضع النقاط على الحروف منذ البداية، حتى يعرف كل واحد منكما ما له وما عليه، وأن هناك حدوداً لا بد من أن تُحترم من قبل الزوجين، وهذا الأمر في غاية الأهمية حتى لا تختلط الأمور فيما بعد، على ألّا يكون هناك مبالغة -أو إيهام أو إبهام- في رسم الصورة المستقبلية بزرع الأرض بالورود وبيت مليء بالسعادة الدائمة الخالصة، فهذا لا يكون إلا بالأحلام والأفلام! فالحياة مليئة بالمطبات وخاضعة للخطوط البيانية المتفاوتة، وهنا يظهر معدن العلاقة الحقيقية المبتنية على أسس صحيحة، فهي تجتازها بالحكمة والصبر وحسن التدبير.

أما إذا تناسى الخطيبان هذه الأمور وقُصر النظر على المال أو الجمال أو الجاه أو السمعة وغيرها من الأمور البعيدة عن جوهر العلاقة المستقبلية الصحيحة السليمة، فهذه العلاقة مصيرها مجهول ومتزلزل، وفي الغالب يكون مصيرها الفشل، أو أن يتحوّل البيت إلى جحيم لا يُطاق!

وفي بعض الحالات يكون الاختيار وفق رغبة الوالدين أو أحدهما من غير أن يكون هناك رأي للزوج، وما عليه إلا السمع والطاعة، وهذه العلاقة أيضاً غالباً ما تعاني طوال فترة الزواج، خاصة إذا كان لأحد الزوجين طموحات ورؤى لم يجدها في الزوج الآخر، فتنشأ الخلافات (أو تُفتعل) لعدم وجود الرابط الروحي الذي يربطهما معاً!

إذن علينا أن نتفق بأن العلاقة الزوجية إذا ما أريد لها النجاح لا بد من التوافق بين الطرفين منذ البداية، والاستعداد بقبول كل طرف بما هو عليه، وعليه أن يتحمّل نتيجة اختياره إذا كان وفق رغبته، حينها يمكن أن يضعا حجر أساس سعادتهما ويقصا شريط مستقبلهما بثبات، ليكوّنا بيتهما الهادئ السعيد.

علي عبد الجواد

من أسباب السعادة الزوجية

إعداد / أزل ضياء

إن السعادة الزوجية هي نتاج قدرة تحمل كلاً من الزوج والزوجة على تخطي العقبات التي يواجهانها في حياتهما معاً، وهي أيضاً نتاج تقبل كل شخص عيوب الآخر والرغبة في الاستمرار معه رغم وجودها.

والزواجُ بدايةُ مرحلة جديدة من المعاشرة تنتهي في ظلالها عزلة الرجل والمرأة، ويبدأ عهد جديد من الأُلفة والأنس بينهما؛ وعلى أثر ذلك يحصل نوع من التقارب بين أفكار الزوجين ورؤاهما، كذلك الأمر بالنسبة لتوجهاتهما والخطط المستقبلية لحياتهما المشتركة.

وقد حثّ الإسلام على معاشرة المرأة بالمعروف؛ وذلك من خلال عدد ضخم من المفاهيم الأخلاقية والتربية السلوكية، ومن هذه المفاهيم:

١. العشرة الحسنة: إنّ الحياة الزوجية السليمة هي الحياة التي يعيش فيها الزوجان بتناغم وتفاهم كبيرين، والعنوان الأبرز لهما هو: ألّا يسيء أحدهما للآخر، بل يحرصان على أن يكون الإحسان هو الهدف الحاكم على سير الحياة الزوجية بينهما، قال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ١٩). ورُوي عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أنّه قال: «خيركم خيركم لنسائه، وأنا خيركم لنسائي» (من لا يحضره الفقيه: ج٣/ص٢٨١). ورُوي عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في وصيّته لمحمد بن الحنفية: «إنَّ المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، فدارها على كلِّ حال، وأحسن الصحبة لها، فيصفو عيشك» (مكارم الأخلاق: ص٢١٨).

٢. الإكرام والرحمة: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ومَن اتخذ زوجة فليكرمها» (دعائم الإسلام: ج٢ / ص١٥٩)، وعن الإمام علي بن الحسين عليه السلام قال: «لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته، وهي: الموافقة؛ ليجتلب بها موافقتها ومحبّتها وهواها، وحسن خلقه معها، واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها، وتوسعته عليها» (بحار الأنوار: ج٧٥/ص٢٣٧).

فمن أدنى حقوق الزوجة إكرامها، والرفق بها، وإحاطتها بالرحمة، والمؤانسة، قال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: «وأمّا حقُّ رعيّتك بملك النكاح، فأن تعلم أنّ الله جعلها سكناً ومستراحاً وأُنساً وواقية، وكذلك كلّ واحد منكما يجب أن يحمد الله على صاحبه، ويعلم أنّ ذلك نعمة منه عليه، ووجب أن يحسن صحبة نعمة الله ويكرمها ويرفق بها، وإن كان حقّك عليها أغلظ، وطاعتك بها ألزم في ما أحبّت وكرهت ما لم تكن معصية، فإنّ لها حقّ الرحمة، والمؤانسة، وموضع السكون إليها»

(بحار الأنوار: ج٧٥/ص١٨٨).

٣. **عدم استخدام القسوة:** نهى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله عن استخدام القسوة مع المرأة، وجعل من حقّ الزوجة عدم ضربها والصياح في وجهها، ففي جوابه على سؤال خولة بنت الأسود حول حقّ المرأة، قال: «حقّك عليه أن يُطعمك ممّا يأكل، ويكسوك ممّا يلبس، ولا يلطم، ولا يصيح في وجهك» (مكارم الأخلاق: ٢١٨). وقال صلى الله عليه وآله: «خير الرجال من أُمّتي الذين لا يتطاولون على أهليهم، ويحنّون عليهم، ولا يظلمونهم» (مكارم الأخلاق: ص ٢١٦).

٤. **مراعاة إمكانيات الشريك:** قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦). على الزوجة أن تراعي إمكانيات الزوج في النفقة وغيرها، فلا تكلّف الزوج ما لا يطيقه من أمر النفقة، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال في هذا الصدد: «أيّما امرأة أدخلت على زوجها في أمر النفقة وكلّفته ما لا يطيق، لا يقبل الله منها صرفاً ولا عدلاً إلّا أن تتوب وترجع وتطلب منه طاقته (مكارم الأخلاق: ص٢٠٢).

ونِعمَ الواعظ في ذلك ما ورد في سيرة الزهراء سيدة نساء العالمين عليها السلام، ففي الخبر عن أبي سعيد الخدري، قال: أصبح علي بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم ساغباً، فقال: يا فاطمة هل عندك شيء تغذينيه؟ قالت: لا والذي أكرم أبي بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أصبح الغداة عندي شيء، وما كان شيء أطعمناه مذ يومين إلا شيء كنت أؤثرك به على نفسي وعلى ابني هذين الحسن والحسين، فقال علي: يا فاطمة ألا كنت أعلمتيني فأبغيكم شيئاً، فقالت: يا أبا الحسن إني لاستحيي من إلهي أن أكلّف نفسك ما لا تقدر عليه» (بحار الأنوار: ج٤٣/ص٥٩).

وكذلك الحال بالنسبة للزَّوج، عليه أن يراعي إمكانات زوجته النفسية والجسدية والعاطفية؛ لأنّ الله تعالى لا يكلِّف نفساً إلا طاقتها وإمكاناتها؛ وهي سنّة الحياة التي لا تقبل الجدل، ومن يعاندها فلا محالة سوف يقع في الأخطاء الكبيرة.

فلا بدّ من أن يُقَدِّر ظروفها في المرض والعافية، والقوّة والضعف، والليل والنهار، وشغلها وفراغها، وغير ذلك؛ لأنّها قوانين الخِلْقَة؛ وكلّ إنسان له مزاجه، وله تداعياته النفسية، وله كرهه وحبّه، وانزعاجه ورضاه، وقلقه وطمأنينته.

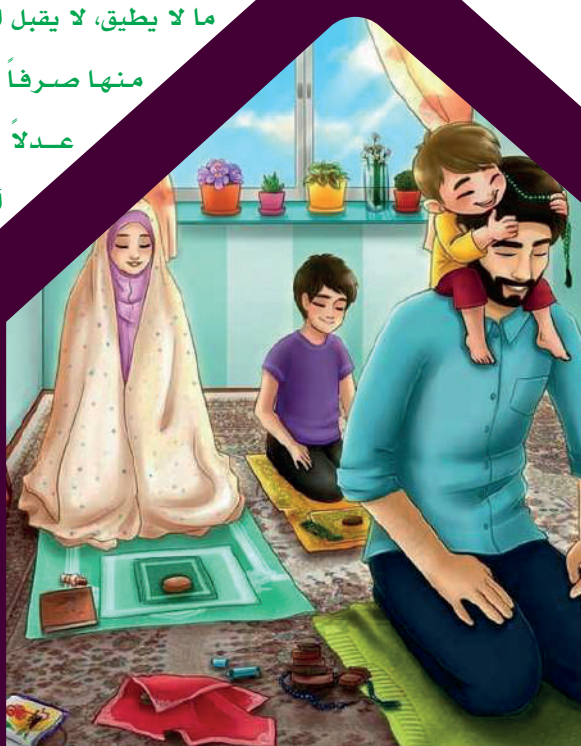

(انظر: كتاب التربية الأسرية)

من هو الزوج المثالي؟

رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوّجوه، إلّا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير» (الكافي: ٥/٣٤٧/٢)، وعن الحسين بن بشار الواسطي قال كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام: أن لي قرابة قد خطب إلي ابنتي وفي خلقه سوء، فقال عليه السلام: «لا تزوّجه إن كان سيئ الخلق» (الفقيه: ٣/٢٥٩). والكثير من الأحاديث التي تركز على هاتين الصفتين الأساسيتين في الزوج وهما: (الدين والأخلاق).

فربّ متديّن غير خلوق، وربّ خلوق غير متدين، ولكن النصوص جاءت تركز على ضرورة اجتماعهما في الشخص الذي نريد تزويجه!

والحكمة في ذلك جليّة لكل عاقل، فالحياة الزوجية شراكة تتعرض لتقلبات الظروف الحياتية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، فإذا لم يكن الزوج -الذي هو صاحب القرار وقائد السفينة- ربّاً في خلقه متسامحاً في طبعه متغافلاً عن بعض ما يقتضي التغافل عنه، غير متطلّب، وليس بالذواق -الذي يميل للشيء برهة ثم يملّه ويزهد فيه-، وقبل ذلك يشعر بالرقابة الإلهية عليه وأنه مسؤول أمام الله تعالى عن كل ما يفعله مع عياله، فإن لم يكن الزوج مشتملاً على هذه الصفات فإن سفينة الحياة الزوجية لن تنجو مما يواجهها من عواصف الحياة، وتلك المرأة ستكون أمانةً ضائعةً في يد مثل هكذا شخص؛ لأن الدين والأخلاق رقيب داخلي ووازع نفسي ذاتي أقوى من كل رادع خارجي مدعى.

وقد رُوي عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال في تزويج البنت: «زوّجها من رجل تقي، فإنه إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها» (مكارم الأخلاق: ١/٤٤٦/١٥٣٤)

ولكن هذه المعايير في الزوج التي أرسى أسسها رسول الله صلى الله عليه وآله لم ترق لبعض القنوات الفضائية الداعية إلى التحلل الأخلاقي، فنجدها تحاول في برامجها المغرضة تأصيل المبادىء المادية والنزعة النفعية البراغماتية، وتخالف النصوص المشهورة المعروفة عند كل الناس، فتصوّر الزوج المثالي هو صاحب الأموال والمناصب، والوسامة والجمال، وقوة الشخصية، ولا يُشترط فيه الدين والأخلاق، فإن المال والجمال هما الكفيلان بالسعادة، فهما من يجب أن تبحث عنه الفتاة (بحسب معاييرهم لا بحسب معايير الدين والفطرة).

وما نشاهده اليوم من حالات الطلاق المتكاثرة جداً والعنف الأسري وملامح الانحراف، هو في الواقع يعود في كثير من الأحوال إلى عدم اعتماد المعايير القويمة في اختيار الزوج والزوجة.

الشيخ رمزي الزبيدي

من زهد نبي الله يحيى عليه السلام

كان زكريا عليه السلام إذا أراد أن يعظ بني إسرائيل يلتفت يميناً وشمالاً، فإن رأى يحيى عليه السلام لم يذكر جنة ولا ناراً، فجلس ذات يوم يعظ بني إسرائيل، وأقبل يحيى قد لفّ رأسه بعباءة، فجلس في غمار الناس، والتفت زكريا يميناً وشمالاً فلم يرَ يحيى، فأنشأ يقول: حدثني حبيبي جبرئيل عليه السلام عن الله تبارك وتعالى: أن في جهنم جبلاً يقال له السكران، في أصل ذلك الجبل وادٍ يقال له الغضبان، يغضب لغضب الرحمن تبارك وتعالى، في ذلك الوادي جب قامته مائة عام، في ذلك الجب توابيت من نار، في تلك التوابيت صناديق من نار، وثياب من نار، وسلاسل من نار، وأغلال من نار.

فرفع يحيى عليه السلام رأسه فقال: واغفلتاه من السكران، ثم أقبل هائماً على وجهه، فقام زكريا عليه السلام من مجلسه فدخل على أم يحيى، فقال لها: يا أم يحيى، قومي فاطلبي يحيى، فإني قد تخوّفت ألّا نراه إلا وقد ذاق الموت.

فقامت فخرجت في طلبه حتى مرّت بفتيان من بني إسرائيل، فقالوا لها: يا أم يحيى، أين تريدين؟ قالت: أريد أن أطلب ولدي يحيى، ذُكرت النار بين يديه فهام على وجهه، فمضت أم يحيى والفتية معها حتى مرّت براعي غنم، فقالت له: يا راعي، هل رأيت شاباً من صفته كذا وكذا؟ فقال لها: لعلك تطلبين يحيى بن زكريا؟ قالت: نعم، ذاك ولدي...

فقال: إني تركته الساعة على عقبة ثنية كذا وكذا، ناقعاً قدميه في الماء رافعاً بصره إلى السماء، يقول: وعزّتك مولاي، لا ذقت بارد الشراب حتى أنظر إلى منزلتي منك.

فلما رأته أم يحيى دنت منه... وهي تناشده بالله أن ينطلق معها إلى المنزل، فانطلق معها حتى أتى المنزل، فقالت له أم يحيى: هل لك أن تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف، فإنه ألين؟

ففعل، وطبخ له عدس، فأكل واستوفى ونام، فذهب به النوم فلم يقم لصلاته، فنودي في منامه: يا يحيى بن زكريا، أردت داراً خيراً من داري وجواراً خيراً من جواري! فاستيقظ فقام فقال: يا رب أقلني عثرتي، إلهي فو عزّتك لا أستظل بظل سوى بيت المقدس. وقال لأمه: ناوليني مدرعة الشعر...

فتقدّمت أمه فدفعت إليه المدرعة وتعلّقت به فقال لها زكريا: يا أم يحيى، دعيه فإن ولدي قد كُشف له عن قناع قلبه، ولن ينتفع بالعيش.

(أمالي الصدوق: المجلس٨/ح٣)

إعداد/ وحدة النشرات

مسابقة أجر الرسالة الأسبوعية الإلكترونية (١٥)

هي مسابقة ثقافية تُعنى بنشر سيرة وعلوم وأخلاق أهل البيت الأطهار عليهم السلام، وكذلك نشر المبادئ والقيم الإنسانية التي يحملها الإسلام العظيم.

السؤال الأول: روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: «إنّ شفاعتَنا لا تنالُ مستخِفّاً.....».

السؤال الثاني: روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: «أقربُ ما يكونُ العبدُ إلى اللّه وهو.....».

السؤال الثالث: روي عن الإمام الصاد ق (عليه السلام) أنه قال: «مَن قرأ سورةَ..... في يومه أو في ليلته أصلح اللّهُ له معيشتَه، وأتاه برزقٍ واسعٍ، ونوّر له في قبره بسراجٍ يزهَرُ إلى يوم القيامة».

أسئلة وأجوبة مسابقة الأسبوع (١٤)

السؤال الأول: كم جندياً -تقريباً- كان في جيش الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) في يوم أُحُد؟

الجواب: ٧٠٠ مقاتل.

السؤال الثاني: أحد أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله) استُشهد في أُحُد ولم يمضِ على زفافه سوى ليلة واحدة، فمَن هو؟

الجواب: حنظلة بن أبي عامر.

السؤال الثالث: ما هي العبارة المشهورة التي سُمعت من السماء في معركة أُحُد؟

الجواب: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي.

برنامج على منصات التواصل الاجتماعي
بهدف لنشر مفاهيم أهل البيت عليهم السلام